

# مناقشة

## لقاء الثورات . . . والجهة الوطنية

المساومات الحزبية المحدودة والعمل من وراء الجبهة ، كما انه يستدعي توفر الوعي الجماهيري الضاغط من القاعدة الواسعة لتتلاحم المسؤولية مع الهرم القيادي .

صحيح أن وجود الجبهة الوطنية او الاعلان عنها ، لا يعني ذوبان اطرافها او انصهارهم في عقيدة واحدة تامة ، ولكنه يشترط قبل كل شيء تلافي الاهداف العليا أو تقاربها الى الحد الذي يكفل عدم تجاوزها في مرحلة الكفاح وما بعده ، لضمان نجاحها ، والاطمئنان من سلامة خط سيرها .

اما أسئلة الفرعية والتفصيلية ، التي لا يؤثر اغفالها او تجاوزها في مجرى الاحداث السياسية ، فيمكن تغطيتها ولو الى امد محدود خلال مرحلة النضال ، كما حدث لجهة الاتحاد الوطني في العراق ، غير انه لم يكن بحسب علمي - وأنا واحد من أولئك الذين أسهموا في تأسيسها والعمل في صفوفها بكل شرف وامانة - أن من اهدافها الأساسية وعلى سبيل المثال رفـسح شعار « صدافة سوفياتية - اتحاد فيدرالسي » للاستعاضة به عن مطلب الجماهير في الوحدة العربية ، او « من موسكو . للصين الشعبية » بدلا عن « من موسكي - لسوق الحميدية ! » ونحن في الشهر الاول من عمر ثورة تموز المجيدة . . .

ان القوميين ، من بعثيين وناصرين وقوميين عرب وقوميين مستقلين ، ليسوا ابدأ ضد الاتحاد السوفياتي العظيم ، او الصيـن الشعبية الصديقة ، وليسوا ضد المعسكر الاشتراكي ككل ، كما توهمت جماعة « اتحاد الشعب » بالعراق أيام حكم عبد الكريم قاسم ، حيث جرت على الشعب العصاب بداية الولايات .

ان النضال العنيد في سبيل الوحدة العربية الحقيقية كان ولا يزال مطمح الجماهير الشعبية لأول ، ومنه تنطلق الى غاياتها الاخرى ، وقد اخذت حدة هذا النضال تتسع وتنمو ونضج في الفترة الاخيرة التي سبقت العدوان الثلاثي اليم على بور سعيد عام ١٩٥٦ وما بعدها وحتى اندلاع الثورة في العراق .

وليس يخاف ، ان موضوع اقامة « الوحدة الفورية » بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة قد بينه منظمة الضباط الاحرار قبيل سقوط الملكية ، وذلك عند الاحساس بان خطر مداهم يحيق بسلامة العراق ، كما جاء بشهادة أحد كبار الضباط الاحرار السيد ناجي طالب رئيس وزراء العراق اليوم امام محكمة الهداوي ، اثناء محاكمة المغفور له المشير الركن عبد السلام محمد عارف بتهمة محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم .

اما كيف اصبح المواطن الذي ينادي بوحدسة وطنه الكبير . . . مجرماً بنظر شيوعي العراق ، وكيف بات الانسان مهاناً ، ثم ليعقل ويسجل ويلقى على أعمدة الضياء ، أو ليساق الابرياء الى مجازر الاعدامات بالجملة . . . أما كيف يجبر الأحياء على حفر قبورهم بأيديهم ليدفنوا فيها بشكل وحشي ، فهذا ما أغفل الدكتور صلاح خالص - وهو الخبير بالاحداث - ذكر مسهباته ونقصي نتائجه ، بل لقد أغفل الحديث عن هدف ( الوحدة العربية ) وراح يتحدث عن تحصيل الحاصل ، عن « الحكم الفردي الذي توهم أن لا بقاء له دون بفريق الصفوف » ناسياً او متناسياً الدور الاسود الذي لعبه أولئك ( الجماهيريون ! ) الذين كانوا يحرقون البخور ( للوثن الاوحد ) ، ويقومون له المعابد والتماثيل ، ويلصقون كلماته الالهية على كل ساحة وجدار ومنزل وكانها آيات من التنزيل الحكيم ! ويملاون في مناسبة او بدونها الساحات العامة وشوارع المدن هذا بالبطن والرؤوس والاراداف تحايا للصنم المنقذ . . . وهم المثقفون الثوريون ابدا . . . بل ولا يترددون من اجبار الشعب المسكين على الايمان بان صورة الوثن الاوحد تشع في قلب القمر كل ليلة ليلاء !! وانه المهدي المنتظر كما ردد ذلك الهداوي في محكمته مرارا !! ولا تسل كيف كانوا يرقصون بحبالهم على جثث ابطال تموز الطبقجلي ورفعت الحاج سري وغيرهما من رعييل الشهداء ، ورفاقهم في جهة الاتحاد الوطني بالامس صرعى على كل درب ، وسدنة الطاغوت من اوفياء الجبهة الوطنية النبلاء يتوافسون

اثار الدكتور صلاح خالص في العدد الحادي عشر من مجلة «الاداب» في تعليقه على مقال الدكتور سهيل ادريس « لقاء الثورات » ، اشار موضوعا على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، وذلك بالحديث عن ( الجبهة الوطنية ) كأساس للقاء الثورات العربية ، كما تحدث باسمها عن دور الجبهة الوطنية في مجرى الاحداث السياسية ، وبصورة خاصة عن الدور الطبيعي القيادي الذي لعبته ( جبهة الاتحاد الوطني في العراق ) في المرحلة التي سبقت اسقاط الملكية فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، وبعد فترة وجيزة لاحقة .

وعلى الرغم مما تعكسه كلمة الدكتور خالص في ذهن القارئ العربي المجرى من سلامة النية وحسن الطوية وصدق المقصد ، الا ان هناك نقاطا حساسة وأمورا جدية وهامة وحقائق صارمة ، ينبغي ان تتوضح كاملة وتتكشف عارية من كل وطاء وغطاء ، كيما يمكن التلمس الهادي للسبيل في الدرب اللاب الطويل . . .

وعليتنا جميعا ، شعورا منا بالمسؤولية التاريخية ، الا نتردد عن مواجهة مآثرات الجراح والمآسي والالام مهما تكن قاسية العسدى ، والا نزور عن ملاقاتها او نتحاشى ذكرها ، كان نعطي لها رموزا موحية او معادلات تجريدية وعطايا سديمية ، لانا نكون بذلك من حيث المبدأ فاقدى روح التحدي والمجاهدة الجريئة والشجاعة الاصيلية ، ومن ثم ندس عزيمة الجبان في رأس النعامة المهان !! وتكون النتيجة من حيث لا نشعر معاودة الدور الخياني للشعب ، واحتضان فضينه بلا سند نضالي كفؤ .

وفي معتقدي ، ومن حيث الأساس للنظرة العامة ، انه ليس هناك من مثقف عربي ثوروي مدرك ، لا يعي مسؤوليته التاريخية الراهنة ازاء شعبه وآمنه وضميره الحي ، في هذه المرحلة التي تكالبت فيها قوى الامبريالية والرجعية والصيوية العالمية والعمالة المحلية بكل شراسة وخرارة ، سافرة عن وجهها الكالغ بكل فسمانه الكريهية ، مستفيدة من تفكك القطاعات الوطنية الثورية وتسيبها ، وترصدها لبعضها بل ومحاولة القضاء على سواها في مناسبات عديدة في عمر الكفاح الوطني .

لذلك اصبح لقاء الثورات العربية في العراق والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية اليمنية والجزائر امرا عاجلا وملحا اكثر من أي وقت انصرم ، امرا تحتتمه المرحلة التاريخية الحاضرة بكل مستوياتها وطاقتها وتحدياتها ، لا سيما والامة العربية اليوم تجتاز فترة عصيبة مشابهة الى حد كبير لارهاصات عام ١٩٥٦ .

ومن الواضح ان كل تردد في هذا السبيل يؤدي الى فقدان الثورات العربية طابعها الشعبي ومحتواها التقدمي مع مرور الايام ، وبالتالي يتيح للجانب الرجعي الامبريالي العميل وزبانية الاستعمار ودعاة الاخلاق المسبوحة الى رص صفوفهم ، وشحن قواهم ، والترصب المستمر للخطة الحاسمة التي تعتمد على المباغتة وغفلة الجانب الثوروي وعدم يقظته ، ومن ثم يجهز في الموعد الخاطف على كل ما تبقى من ثرات الثورات العربية ، ويندرو مكاسبها الجماهيرية وانتصاراتها الاشتراكية لجهنم الصبوية ، وعندما تكون الماساة العظمى ، حيث لا ينفع الندم أو البكاء على الاطلال الثورية !

ان قيام أية جبهة وطنية في بلد ما ، يستلزم شروطا موضوعية مسبقة تلزم بها الاطراف المعنية بروح متجردة عالية ، خالصة من

## حول مقدمة . . .

\*\*\*

ليسمح لي الاستاذ الناقد امير اسكندر في توضيح التباس طفيف ليس لاحد فيه ذنب طبعاً . فكلتمسي التي نشرت في عدد « الاداب » الماضي لم تكن لا دراسة ولا حتى مقالا باي مفهوم ما وانما كتبت اصلا كمقدمة ( بلا عنوان حتى ) لكتاب « اصول الدافع الجنسي » بترجمته العربية . الا ان تأخرها على الطبع حدا بالدكتور سهيل ادريس الى ان يدرجها في عدد الاداب الماضي . واذن فملاحظات الاستاذ امير اسكندر في هذا المقام مبررة وفي محلها لو لم تكن الكلمة مجرد مقدمة لم يفترض فيها التقصي والبحث . والمقدمات ليست بالضرورة دراسات او بحوثا .

هذه واحدة . اما نقد الاستاذ اسكندر لاراء هذا الكتاب « غير المبررة لا منطقيا ولا تاريخيا » في امر يتعلق بمفهوم الحضارة في هذا النصف الثاني من القرن العشرين ، افليس مثل هذا النقد متأخرا عن النشر والصدور بكذا مئة عام ؟!

ثم ان احدا لم يقل ان حضارتنا الجديدة سنبداً بكونن ولسون ( فترجمة كتاب ما لا تعني تبني آراء كاتبه ) لكن احدا ينبغي ان يقول للناقد الكريم ان الفكروفيليه الفكرية لن تكون ابدا طريقا الى حضارة جديدة وان الاشتراكية ليست قميص عثمان لكنها معركة عنيدة تبسداً بتحرير آدمية الانسان وتبني وتتوطد ببلبات فكره الحر الجديد .

سهير كتاب

لندن

صدر حديثا :

آخر رواية كتبها الاديب الكبير

كولن ويلسون

ترجمة يوسف شرورو وعمر يمق

# الشك

رواية عاطفية ، وفلسفية ، وبوليسية . . . في وقت واحد ! وهي كذلك فضح لاساليب اليهود الاجرامية وتحليل لتأثير المخدرات !

من هنا كان غنى رواية « الشك » ، وما تثيره لدى القارئ من شوق وفضول . . . وليس ذلك غريبا على واحد من اكبر مفكري هذا العصر . . .

منشورات دار الاداب ٥٠٠ ق.ل

زرافات ووجدانا على محكمة التهريج ، ليشهدوا بلا حياء على رفاقهم في النضال من القوميين اعضاء الجبهة الوطنية . . . فنأمل ! . . .  
فهل يكون بمستغرب بعد كل هذه المآسي المتواصلة ، ان يحدث رد الفعل العنيف من الطرف القومي بعد ثورة ١٤ رمضان الجبارة التي دكت صرح الجبروت الفردي والحكم الديكتاتوري الذي يستسده الشيوعيون ، بل راحوا يدافعون عنه حتى اخر لحظة ؟! اجل . . . كانوا يتوقعون اكثر من ذلك . . .

لست أقصد بهذا اصفاء الصفة الشرعية على الوحشية والاجرام والصف والبطش اينما وجد ومن اية فئة كانت ولاي سبب كان ، كما لا اريد مطلقا تبرئة الطرف الثاني من مسؤوليته هو الاخر . . . فالجريمة هي . . . هي ، مهما كانت هوية المتجرم وصفته السياسية ، ولكن الذي اود التأكيد عليه ، ان رد الفعل القوي اللاحق ، اثاره الفعل الاول السابق بارادته الحرة الواعية ، وفي مجتمع يقدر حتى هذه اللحظة روح الثار والانتقام ، حينما يحجم القانون او يتوارى كليا عن تحقيق العدالة للمظلومين ، او يفوض في بحر الفوضى .

وليس من السهل على الشعب ان يرتضي لفئة ما ، وقد اسهمت بدورها الوحشي والاجرامي بحق المواطنين والمناضلين بصورة خاصة ، بمجرد ان تنشر على الراي العام موجزا مركزا « بالاطع الجماهيرية العفوية » لتعفي قياداتها وقواعدها من المسؤولية التاريخية .

ان اهم ما نحتاج اليه اليوم ، وقبل وجود الجبهة الوطنية . . . هو « اعادة الثقة » والشعور بالاطمئنان ، وبعث « الضمان السياسي » وتأكيد احترامه ، حيث تلاشت معالمها الان في العراق بعد زحمة الاحداث السياسية الرهيبة ، والتجاوزات المرعبة على حرية الفكر والاسلوب الديمقراطي الواعي ، فهي اساس البذرة الصالحة لنمو شجرة الجبهة الوطنية فيما بعد ، ويتأتى ذلك بمزيد من الحوار والمناقشة الحرة وكشف الحقائق .

ان قيام جبهة وطنية جديدة ، لا سيما في العراق ، حيث بلغ العنف السياسي والصراع القائدي اوجه ، لا ينهض بالدعاء والتمني بل يستدعي ايجاد وتوحيد الشروط الموضوعية الآتية وبمستوى من الثقة بين الجميع ، وفضح الاسباب والاساليب التي أدت الى انتحار جبهة الاتحاد الوطني ، وتعزية جميع الافئدة القيادية المجرمة التي أضرت بمصالح الطبقات الجماهيرية الكادحة المكافحة .

اما الدعوة الى قيام جبهة وطنية من ( طرف وحدوي ) واخر ( لا وحدوي ) بدعوى انها ( مرحلة الكفاح ضد الامبريالية والرجعية ووضع الاسس المتينة للسير في طريق الاشتراكية وهي الحل الوحيد لازمة التخلف والظلم الاجتماعي اللذين تعاني منهما الشعوب العربية في الوقت الحاضر ) على حد تعبير الدكتور صلاح خالص . . . فهو الطريق الى الهاوية من جديد ، كما اني مؤمن بعدم كفاية كونه المنطلق الحقيقي للقاء الثورات .

ان قضية الوحدة العربية والنضال المستمر في سبيلها ، ترتبط ارتباطا عضويا واكيدا بقضايا الاشتراكية والتحرر ، بل انها جميعا تنبع ونطلق من قضية انسانية واحدة مترابطة ، وليس هناك من سبيل في تجزئة النضال العربي او تاجيل هدف سام من اهدافه الحية .

ولا مشاحة ان على المثقفين العرب الثوريين دورا وطنيا بارزا لتوضيح هذه المهام العاجلة وادائها ، حتى نقطع على الرجعية وعملاء الاستعمار طريق العودة الى التحكم الفردي ومزاولة الاسترقاق .

٥٠٤